الأغـوات

خـدّام الحجـرة النبويـة

الأغوات: أ. عادل القريشي ©

الأغوات هم خُـدام المسجـد النبـوي الشريف، وحرّاس الحجرة النبوية قصة ضاربة في أعماق التاريخ، ومجتمع مضى على تكوينه ثمانية قرون، تميزوا بنظام محكم أشبه بفرقة عسكرية، وسميت باسمهم "حارة الأغوات" في المدينة، امضوا حياتهم في خدمة المسجد النبوي الشريف وتقلدوا مناصب عدة تفضي لخدمة المسجد وزواره من النساء والأطفال.

وحظوا في العهد السعودي بمكانة وعناية كبيرة فترتبت لهم زيارات رسمية للسلام على ملوك السعودية، وكان الزوّار يتشرفون بتقبيل أيديهم لخدمتهم لأعظم مكان.

فمن هم الأغوات؟

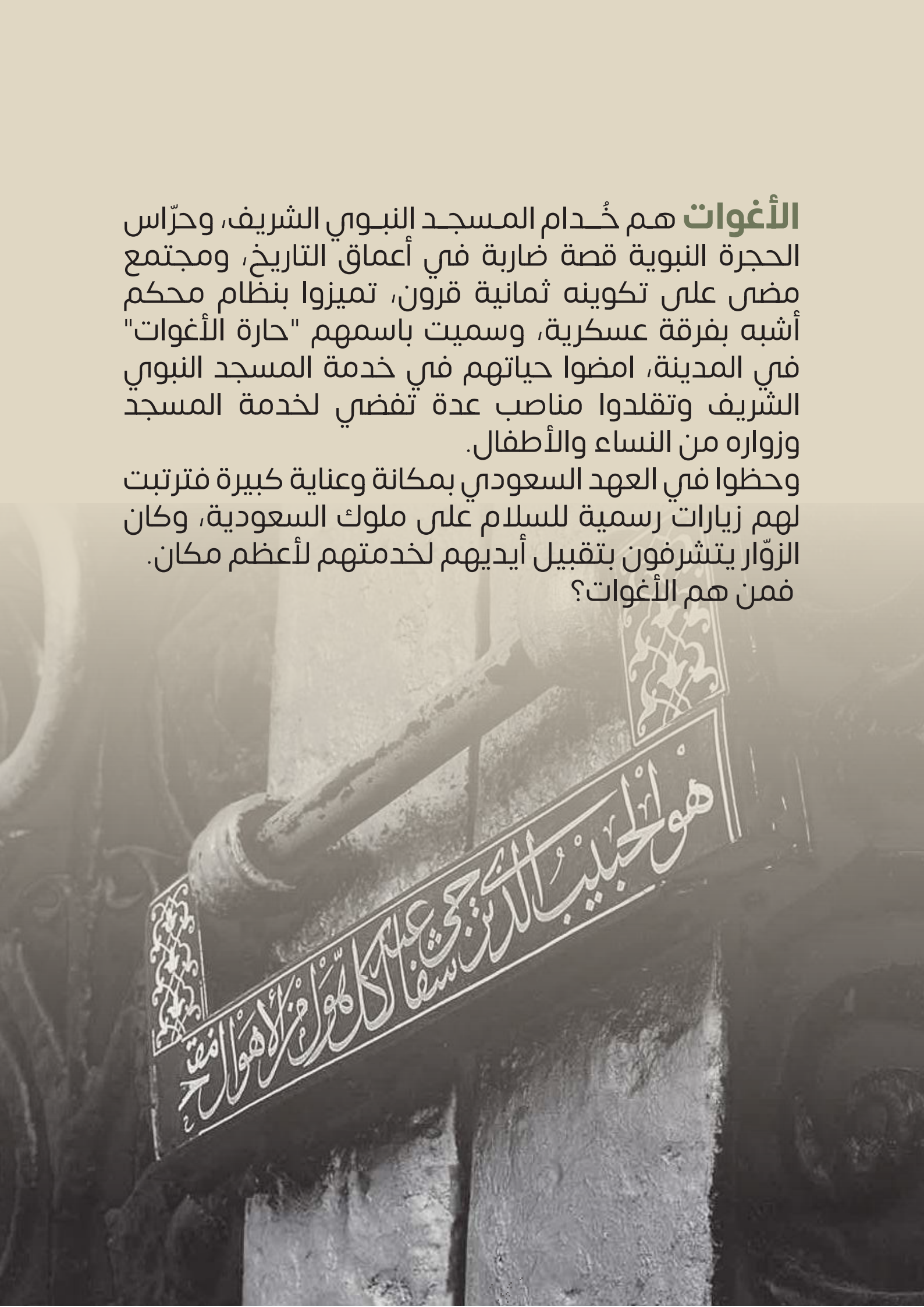

تاريخ الأغوات

ويرجع تاريخ الأغوات وبداية انتقالهم للمدينة منذ عهد السلطان نور الدين زنكي في عام ٥٥٨ هجري، إذ استقدم في بادئ الأمر ١٢ آغا وتزايدو شيئا فشيئاً حتى وصلت أعدادهم فيما بعد لمئات الأشخاص، واستمر من بعده اختيار السلاطين لهم دون غيرهم لخدمة المسجد النبوي الشريف.
وللأغـوات مـهام وأعـمال تصـل ل ٤٠ وظيفة تدور حول خدمة المسجد وزوّاره.
ويمتلك الأغوات عدداً من الأوقاف في المدن المختلفة، فهم أغنياء مالياً لكنهم لا يورثون ولا تحق لهم هبة أموالهم من الأوقاف والتصرف بها بل تحول بعد موتهم إلى عائلتهم وأقرانهم الأحياء على شكل أوقاف.

أصل كلمة آغا

كلمة "آغـا" لفظ أعجمـي منتشر فـي عـدة لغـات بمعاني مختلفة، وهي ذات صبغة عسكـرية يـدور معنـاهـا حـول الأخ والسيـد ورئيس الخـدم وكبير الأسرة، أما في المدينة المنورة وفـي الحرمين تحـديـداً فترمي كلمة "آغا" إلى معنى واحد لا اختلاف فيه وهي "خدمة الحرمين" وحراسة قبر النبي والعناية به.

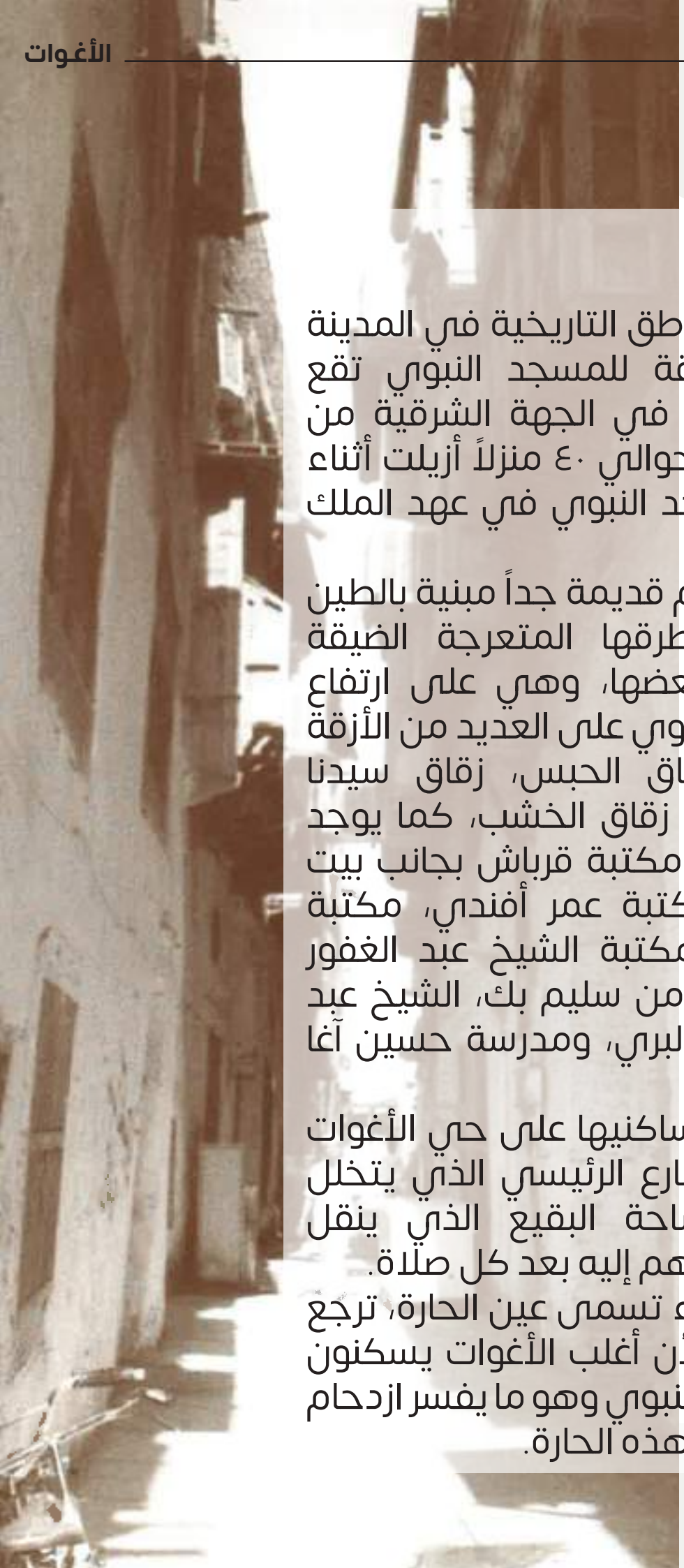

حارة الأغوات

من أشهر الحارات والمناطق التاريخية في المدينة المنورة، وهي ملاصقة للمسجد النبوي تقع بالقرب من باب جبريل في الجهة الشرقية من المسجد، وكانت تضم حوالي ٤٠ منزلاً أزيلت أثناء مشروع توسعة المسجد النبوي في عهد الملك فهد رحمه الله.

وبيوت الحارة بشكل عام قديمة جداً مبنية بالطين والطوب، واتسمت بطرقها المتعرجة الضيقة وبتقارب البيوت من بعضها، وهي على ارتفاع دورين وثلاثة أدوار، تحتوي على العديد من الأزقة منها: زقاق اللبان، زقاق الحبس، زقاق سيدنا إسماعيل، زقاق مظهر، زقاق الخشب، كما يوجد فيها كتّاب، ومدرسة ومكتبة قرباش بجانب بيت المدني، ومدرسة ومكتبة عمر أفندي، مكتبة مدرسة رباط مظهر، مكتبة الشيخ عبد الغفور البخاري. ومدارس كل من سليم بك، الشيخ عبد القادر الشلبي، الشيخ البري، ومدرسة حسين آغا جوهرجي.

ويتردد أهل المدينة وساكنيها على حي الأغوات كثيراً حيث يفضي الشارع الرئيسي الذي يتخلل حارة الأغوات إلى ساحة البقيع الذي ينقل المسلمين جثمان موتاهم إليه بعد كل صلاة.

كمـا يوجـد بها بئر مـاء تسمى عين الحارة، ترجع تسميتها بهذا الاسم لأن أغلب الأغوات يسكنون بها لقربها من المسجد النبوي وهو ما يفسر ازدحام الأربطة والمدارس في هذه الحارة.

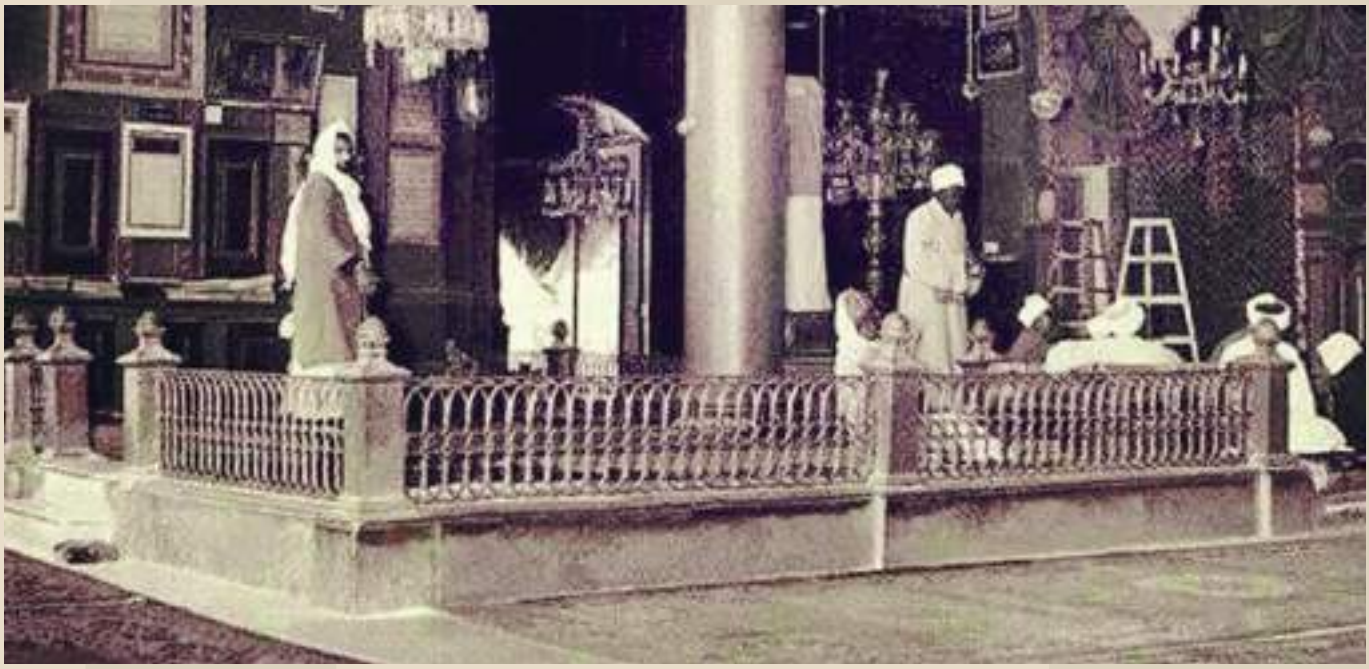

دكة الأغوات

للأغوات في قلب المسجد النبوي الشريف "دكة" تقع على يسار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مخصصة لهم، وهو مكان مسطح يرتفع عن الأرض بمقدار ٥٠ سم، يجلسون عليه ويعود هذا المكان قديماً في زمن النبي لأهل الصفة حيث يجتمع "فقراء المسلمين" فيه. ولازالت موجودة ليومنا هذا وتسمى "بدكة الأغوات".

لباس الأغوات

تميّز الأغوات بزي ملفت مخصص لهم على مر العصور، فمؤخراً كانوا يرتدون "الرجبة" اللبس السائد عند طائفة الأغوات وعليها عباءة سوداء أو بيضاء أشبه بالبشت، ويرتدون العمة والشال أحد أهم العلامات والاشارات التي تميّز الأغوات بحسب رتبهم ومكانتهم، فيضع الشال على كتفه من هم في درجة الخبزية -أعلى فئة-، ومن دونهم يلبسونه في أوساطهم.

واجبات الأغوات

- فتح باب المنبر يوم الجمعة.
- الوقوف على الباب حتى يصعد الإمام ويلقي الخطبة.
- إدخال كبار الزوار إلى الحجرة.
- حراس المسجد النبوي إذ يبيت أحدهم كل ليلة بالتناوب بداخل المسجد، مع أهله وغلمانه.
- حجر الأساس لتنظيف وغسل الحجرة النبوية الشريفة، وتحضير المصابيح في جميع أنحاء الحرم النبوي الشريف.

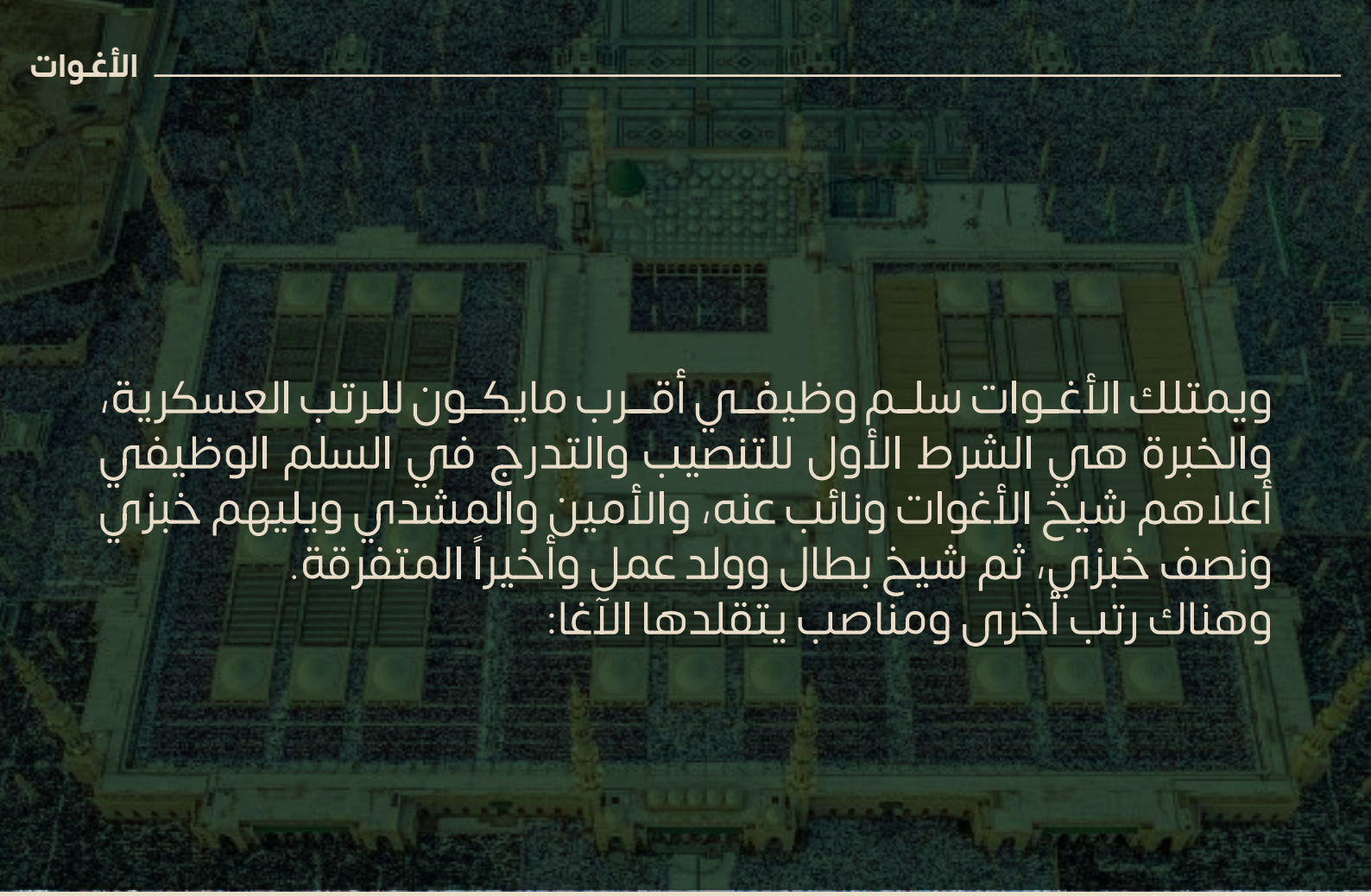

ويمتلك الأغـوات سلـم وظيفـي أقـرب مايكـون للرتب العسكرية، والخبرة هي الشرط الأول للتنصيب والتدرج في السلم الوظيفي أعلاهم شيخ الأغوات ونائب عنه، والأمين والمشدي ويليهم خبزي ونصف خبزي، ثم شيخ بطال وولد عمل وأخيراً المتفرقة.
وهناك رتب أخرى ومناصب يتقلدها الآغا:

رُتـب الأغـوات

رئـــيـــس الأربعة عشر

الأربعة عشر، جنزى ودونهم

الأربعة عشر، بطال ودونهم

المـــلازمـــــــون

المستـــسلـــــــم

وهو شيخ الأغوات المسؤول عن الحرم ومفاتيح الحجرة الشريفة

ملامح تحمل طِيب السجايا

الأغوات قصة طويت ملامحها مع اندثار الأثر، وغابت عن أرض الواقع بعد مرور أكثر من ٨٠٠ عام، في ظل تناقص أعداد هذه السلالة التي لم يتبقى منهم سوى اثنان تجاوز عمرهم تسعين عام. وقد نعتت وكالة المسجد النبوي الشريف مؤخراً شيخ الأغوات عبده علي إدريس الذي توفي هذا العام ١٤٤٥ هـ.

وسيظل التاريخ شاهد على سجايا طيبة ونوايا حسنة وخدمات جليلة تفرد بها طائفة الأغوات.